Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قلت : قرى الواحد المالك ، وذلك أنه لما نزلت الى قلبه ، تعينت عليه ضيافة ربه ... قال : فلم كان الوحى فى المنام ؟ قلت : حتى لا يلون للحس بساحته المام » (١٧١) . هل لى أن أسمى هذا تداخلا نصيا تمثيليا !

٦ - III

فى مناجاة مبادىء السور يفصل ابن عربى نظرية كاملة ، يحلل فيها الفواتح تبعا لما يليها من آيات ، ولتركيبها العددى . وهو يكاد يتألف تماما مع ما يقدمه ظاهر الآيات التالية للفواتح ، ولكنه يفصل فى تقسيم الفواتح ، فيجعلها على ضربين أحدهما لا ينقسم ، وهو ما جاء فى سورة آل عمران ، والضرب الآخر يشمل بقية الفواتح . ومن الواضح أنه خص فاتحة آل عمران باللانقسام ، لأن ما يلى المفتتح يشير الى مبدأ الألوهة والوحدانية « ألم . الله لا اله الا هو الحى القيوم » ، ولا يماثله فى ذلك مفتتح آخر .

أما ما ينقسم فيتفرع الى ثلاثة:«مخاطب مخاطب ومخاطب به» (١٧٢)، وأظنه يعنى بالمخاطب مثل أول مريم « كهيعص ، ذكر رحمة ربك عبده زكريا » واذ فيه اشارة الى الله ، أو الآيات التى تحتوى على قسم مثل أول « ن » : « ن والقلم وما يسطرون » ، اذ يشير ابتداء الى المقسم . أما المخاطب فمثل أول طه : « طه . ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » . وأما المخاطب به فيشمل أكثره مبادىء السور ، حيث تأتى الاشارة الى كلام الله مثل أول البقرة : « الم . ذلك الكتاب لا ريب فيه » . ثم انه يجعلها ثلاثة عشر ضربا من ناحية أخرى . وأظنه بذلك يشير الى التركيب الاصاتى للحروف ذاتها ، حيث ان احصاء الأنواع المختلفة لفواتح السور يشير الى أنها ثلاثة عشر نوعا ، وهى : الم ـ المص ـ الر ـ المر ـ كهيعص ـ طه ـ طسم ـ طس ـ يس ـ ص ـ حم ـ ك ـ ن .

لا يجوز ابن عربى الى هذه الاشارة دون أن يتداخل نصيا ، وكأنه آلى على نفسه الا أن يفعل ذلك ، فيجعلها أولا « تتفرع الى اثنتى عشرة عينا وهو كمال العالم الروحانى والجسمانى لكل عالم الهى ، والثالث عشر الضرب الذى لا ينقسم » (١٧٣) ، فيرى هذه الفواتح عيونا يعلم كل أناس منها مشربهم .

يورد ابن عربى الآية القرآنية « والقمر قدرناه منازل » فى سياق لا يذكر فيه أفلاكا وانما فى مناجاة مبادىء السور ، وهى ترد فى تسع وعشرين سورة ، فيقدم لنا هذه الآية ليعرض التوازن الكوزمولوجى